سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

التَّعريف العامُّ بالسّورة

المكّيُّ والمدنيُّ:

سورة الذّاريات كلُّها مكّيَّةٌ بالاتِّفاق[1]، قال ابن عاشور: "هي مكّيَّة بالاتِّفاق"[2].

سورة الذّاريات كلُّها مكّيَّة

ترتيب النُّزول وترتيب المصحف وعدُّ الآي:

هذه السّورة هي الواحدة والخمسون في التَّرتيب المصحفيِّ الشَّريف، وهو التَّرتيب الثّابت، والمُعوَّل عليه عند أهل النَّظر والتَّحقيق، وقد جاء ترتيبها بين سورتي (ق) و(الطّور)، وهيَ السّورَةُ السّادسة والسُّتّون في تَرْتيبِ نُزولِ السّوَرِ، نزلَت بَعدَ سورَة الأحقاف وقَبلَ سورَةِ الغاشية[3].

التَّرتيبُ المصحفيُّ لسورة الذّاريات بين سورتي (ق) و(الطّور)

وأمّا عدد آياتها؛ فهي ستّون آية اتِّفاقًا[4].

فضائل السّورة:

هذه السّورة الكريمة من سور المفصَّل الَّتي قال فيها النَّبيُّ ﷺ فيما رواه عنه واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: «أُعطيتُ مكانَ التَّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ»[5].

سورة الذّاريات من سور المفصَّل الَّتي فُضِّلَ بها النَّبيُّ ﷺ

اسمُ السّورة وسبب تسميتها:

وردت تسميتُها بسورة "والذّاريات" في كتب السُّنَّة والتَّفسير،

سورةُ الذّاريات اشتهرت بهذا الاسم، ولا يُعرف لها أسماء أخرى

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 5/ 171.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 334.
(3) دروزة، التّفسير الحديث: 5/ 33، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 335.
(4) الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص: 232.
(5) أخرجه أحمد في المسند، رقم: (16982)، والطبراني في المعجم الكبير، رقم: (187)، والبيهقي في شعب الإيمان، رقم: (2192).

فقد ذكر البخاريُّ والتِّرمذيُّ تسميتَها بذلك[1]، قال ابن عاشور: "تسمَّى هذه السّورة (والذّاريات) بإثباتِ الواوِ تسميَةً لها بحكايَةِ الكلِمَتَينِ الواقعتينِ في أوَّلها... وتُسمَّى أيضًا (سورَةُ الذّارياتِ) بدونِ الواوِ"[2]، وقد ذكر كثيرٌ من أهل العلم أنَّ تسميتَها بذلك إنَّما كان لورود هذه اللَّفظة في مطلعها، والحقُّ أنَّ التَّعليل بهذا السَّبب والاقتصار عليه ليس دقيقًا، فكم من سورة قد انفردت بلفظةٍ خاصَّةٍ، ولم تُسمَّ بها، وكم من سورة قد تكرَّرت فيها لفظةٌ ما، ولم تُسمَّ بها أيضًا، على أنَّه يُمكِنُ الجواب عَن هذا بأن يُقال: إنَّ القاعدةَ المتقرِّرة عند العلماء: أنَّ علَّةَ التَّسميةِ لا توجِبُ التَّسميةَ.

ويجوزُ الرَّبط بين اسمِها ومقصودها في "الدَّلالة على صِدق ما أنذرت به سورة (ق) تصريحًا، وبشَّرت به تلويحًا، ولا سيَّما من مصائب الدُّنيا، وعذاب الآخرة، واسمها "الذّاريات" ظاهرٌ في ذلك، بملاحظة جوابِ القسم، فإنَّه - لشدَّة الارتباط - بمنزلةِ الآية الواحدة، وللتَّعبير عن الرّياح بالذّاريات أتمُّ إشارة إلى ذلك، فإنَّ تكذيبَهُم بالوعيد؛ لكونهم لا يشعرون بشيء من أسبابه، وإن كانت موجودة معهم، كما أنَّه يأتي من السَّحاب الرَّحمة والنِّقمة، والرّيح من شأنها الذَّرُّ، وهو التَّفريق، فإذا أراد الله؛ جمعت، فكان ما أراد، فإنَّها تفرِّق الأبخرة، فإذا أراد سبحانه جمعتها؛ فحمَّلها سبحانه ما أوجد فيها، فأوقرها به، فأجراها إجراءً سهلًا، فقسَّم منها ما أراد، تارة برقًا، وأخرى رعدًا، فتكون مرَّة سرورًا ورضوانًا، وأخرى غمومًا وأحزانًا، وغبنًا وخسرانًا"[3].

فهذه السّورة قام محورها على تحقيق البشرى للمؤمنين بنصرة هذا الدّين وتمكينه، ووعيد الكافرين وتحقيقه، وأكَّدت على تولّي الله تعالى للأرزاق والآجال، وتغيير قانون الأسباب الَّذي وضعه ﷻ بناموسه، ويغيِّره بناموسه وفق مشيئته وإرادته، فالتَّدبير له وحده سبحانه في هذا الكون؛ لذا فإنَّ تسميتها بهذا الاسم الَّذي يحمل في طيّاته معاني التَّفرقة والتَّجزئة، متبوعًا بالإشارة إلى النِّعم المتحقِّقة من ذلك التَّفريق والجمع، ومن تقسيم الأمور وغيرها، فكلُّ ذلك مرتبطٌ بمِحْورها في تولّي الله تعالى لسائر الأحوال الخاصَّة بنصرة دينه وتحقيق وعده ووعيده.

(1) البخاري، صحيح البخاري، باب تفسير سورة الذاريات: 4/ 1837، والترمذي، جامع التّرمذيّ، بابٌ: ومِن سورةِ الذّارياتِ: 5/ 391.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 26/ 335.
(3) البقاعي، مصاعد النّظر: 3/ 24 - 25.

المحورُ العام للسّورة:

محـورُ الـسّـورة يقوم على إثبات الإيمان بالبعث واليوم الآخر

إنَّ محورَ السّورة يقوم على تبشير المؤمنين بأنَّ وعد الله تعالى مُحقَّقٌ لنصرة دينه لا محالة، وأنَّه هو الَّذي يتولّى نصرة المتَّقين إن أخذوا بأسباب ذلك؛ فالتزموا بشعائر دينهم الرّوحيَّة والعقليَّة والماليَّة والبدنيَّةِ حتّى يكونوا من المحسنين، وأنَّ وعيده بحقِّ المكذِّبين مُحقَّقٌ أيضًا لا محالة[1].

وقد ظهر هذا المحور جليًّا من خلال ما يأتي:

أوّلاً: تَكرار القسم في السّورة الكريمة بدْءًا من الآيات الأولى فيها، سواءٌ أكان القسمُ فيها متعلِّقًا بالملائكة، أو بأحوال الرّياح، إلّا أنَّ هذه الأمور المُقسم بها وجواب القسم بها تتَّفق جميعًا على أنَّ الله تعالى قد تكفَّل بتدبير أمور العباد وعلى نصرة دينه، ثمَّ في تبشير المؤمنين بعد ذلك بهلاك الخرّاصين المُشكِّكين بوقوع يوم الدّين.

ثانيًا: بيان أسباب فلاح المتَّقين وعاقبة أمرهم، وفي أسباب الكفر وعاقبة أمره.

ثالثًا: اقتضى هذا المحور أن يعرض لبعض آيات الله تعالى في الأنفس والآفاق في أثنائها بما يدلِّل على كمال قدرته في تحقيق إرادته.

رابعًا: يُقرِّر هذا المحور للمتَّقين وغيرهم أنَّ الأرزاق والآجال بيد صاحبها الَّذي يتولّاها، فلا يعبؤوا بها، وما عليهم سوى أن يؤدّوا مهمَّتهم في دعوة غيرهم[2].

موضوعات السّورة ومقاصدُها:

مَـدارُ الـسّـورةِ يـتركَّـزُ حـولَ تحقيق وعد الله بنصرة دينه

إنَّ موضوع السّورة العامَّ هو إنذار المشركين بعذابي الدُّنيا والآخرة، وقد أخذوا في هذه السّورة بالدَّليل مرَّة، ومرَّة بالتَّرهيب،

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 6/ 27.
(2) عبد المتعال الصعيدي، النظم الفني في القرآن، ص: 294.

كما أخذوا بذلك في السّورة السّابقة، ولهذا جمع بينهما في الذِّكر، وجاء ترتيب هذه السّورة بعد سابقتها.

الخصائص الموضوعيَّة لسورة الذّاريات:

وجاءت موضوعاتها مقسَّمة، كما يأتي:

تـمـيَّـزت سـورة الـــذّاريـــات بـخـصـائـصَ مـوضـوعـيَّـةٍ أفـردتـهـا عـن غيرها من السّور

أوّلًا: افتُتحت هذه السّورة ببيان أدلَّة البعث ووقوع المعاد من عجائب الكون، بالقَسَم على وقوعه على وجهِ القَطْعِ والحَتم؛ وذلك بأربعة أمور، وهي الرّياح الَّتي تحرِّكُ الأشياءَ، والسُّحب الَّتي تحمل الأمطار، والسُّفن الَّتي تجري بيُسْرٍ في البحار والأنهار الكبرى، والملائكة الَّتي تقسِّم المقدَّرات الرَّبّانيَّة، وتدبِّر أمر الخلق بإذن اللّه تعالى.

ثانيًا: ذكرتِ السّورةُ أحوال كفّار مكَّة وغيرهم الَّذين كذَّبوا بالقرآن وبالآخرة وما يلقونه من العذاب الشَّديد في نار جهنَّم، كما ذكرت أحوال المؤمنين المتَّقين وما أُعدَّ لهم من جنّات ونعيم في اليوم الآخر؛ ليُدْرِك العاقل الفرق بينهما، ويقترن التَّرهيب بالتَّرغيب للعظة والعبرة.

ثالثًا: أشارت الآياتُ إلى أدلَّة القدرة الإلهيَّة والوحدانيَّة في الأرض والسَّماء والأنفس، وضمان الأرزاق للعباد، وأوردت أخبارَ الأمم السّالفة الَّتي كذَّبت رُسُلَها، فكان مصيرُهم الدَّمارَ والهلاك، وهم قومُ إبراهيمَ ولوطٍ وموسى وعادٍ وثمودَ، وقومُ نوح، وكان في الحديث عن قصص هؤلاء الرُّسل مع أقوامهم تسليةٌ للنَّبيِّ ﷺ عمّا يلقاه من أذى قومه.

رابعًا: خُتِمت السّورة ببيان الهدف من خلق الجنِّ والإنس، وهو معرفة اللّه تعالى وعبادته والإخلاص له، وأخبرت بكفالة الرِّزق لكلِّ مخلوق، وأوعدت الكفّار والمشركين الظّالمي أنفسهم بعذاب شديد يوم القيامة، وهدَّدتهم بعذاب في الدُّنيا مماثل لعذاب أمثالهم ونظرائهم من المكذِّبين السّابقين[1].

(1) الزّحيليّ، التّفسير المنير: 6/ 27.

الخصائص الأسلوبيَّة لسورة الذّاريات:

تمـيَّـزت سـورة الـــذّاريـــات بأنساق تعبيريَّة وأســالـيـــب وألفاظ فريدة

أوّلاً: تميَّزت السّورة الكريمة بقِصَر آياتها وتقارُب فواصلها، وبأنَّ أغلب فواصلها اختُتمت بحرف النّون، فقد ذُيِّلت اثنتانِ وأربعون (42) فاصلةً منها بحرف النّون، وتسعُ (9) فواصلَ بحرف الميم، ممّا أعطاها إيقاعًا خاصًّا بها، وجرسًا صوتيًّا عذبًا، ولا سيَّما مع تذييل معظم آياتها بالمدِّ العارضِ للسُّكون.

ثانيًا: تميَّزت السّورة الكريمة بكثرة أسلوب القسَمِ فيها، فقد استُهلَّت بأسلوب القسم.

ثالثًا: تميَّزت السّورة الكريمة كذلك بتزاحم الصِّفات المشتقَّة فيها، ولا سيَّما اسم الفاعل واسم المفعول، والشَّواهد في ذلك أكثر من أن تُعدَّ، وكذلك تزاحمت فيها الأفعال المضارعة المبنيَّة للفاعل أو المفعول بوجهٍ لافتٍ للنَّظر، ممّا يؤكِّد خصوصيَّة أنماطِها وأساليبها وسبائكها التَّعبيريَّة.

رابعًا: امتازتِ السّورة الكريمة بأنَّها كانت زاخرة بأنساق تعبيريَّة خاصَّة بها، حتّى كأنَّ كلَّ تراكيبها كانت كذلك، ممّا يؤكِّد أنَّ لهذه السّورة نظمًا خاصًّا بها، وهي بهذا تشبه السّور اللّاتي سبقنَها بخصوصيَّة تركيباتها وأنساقها التَّعبيريَّة، ومنها على سبيل التَّمثيل لا الحصر: آيات القسم في مطلعها.

خامسًا: تميَّزت السّورة الكريمة أيضًا بأنَّها حوت أبنيةً صرفيَّة لم تأتِ مجموعةً في غيرها من السّور، مثل: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ﴾، ﴿فَٱلْحَٰمِلَٰتِ﴾، ﴿فَٱلْجَٰرِيَٰتِ﴾، ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ﴾، ﴿وِقْرًا﴾، ﴿ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ [الذاريات: 10]، ﴿ءَاخِذِينَ﴾ [الذاريات: 16]، ﴿سَمِينٍ ۝٢٦﴾ [الذاريات: 26]، ﴿صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: 29]، ﴿ٱلْمَٰهِدُونَ ۝٤٨﴾ [الذاريات: 48]، ﴿ذَنُوبًا﴾ [الذاريات: 59]، وغيرها.

سادسًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنَّها حوت ألفاظًا فريدة في مادَّتها وبنائها الصَّرفيِّ، وهي: ﴿ٱلْحُبُكِ ۝٧﴾ [الذاريات: 7]، ﴿يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذاريات: 17]، ﴿فَصَكَّتْ﴾ [الذاريات: 29].

مناسبةُ سورة الذّاريات لما قبلها:

سورةُ الذّاريات متَّصلة اتِّصالًا وثيقًا بسورة (ق) مضمونًا وأسلوبًا

وجهُ ارتباط سورة الذّاريات بسورة (ق): أنَّ سورة (ق) "لمّا خُتِمت بذِكر البعث، واشتملت على ذِكر الجزاء والجنَّة والنّار وغير ذلك؛ افتُتحت هذه بالإقسام على أنَّ ما وُعِدوا من ذلك لصادقٌ، وأنَّ الجزاء لواقع، وأنَّه قد ذُكِر هناك إهلاكُ كثير من القرون على وجه الإجمال، وذُكِرَ هنا إهلاكُ بعضهم على سبيل التَّفصيل إلى غير ذلك ممّا يظهر للمتأمِّل"[1].

ومن أوجه التَّناسُب أيضًا: أنَّ الله تعالى لمّا ذكر المواعدَ الأُخراويَّة في سورة (ق) وعظيم تلك الأحوال من لدن قوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ﴾ [ق: 19] إلى آخر السّورة؛ أتبع سبحانه ذلك بالقسَم على صحَّة وقوعه وصِدقِه، فقال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ﴾، والدّين: الجزاء، أي: إنَّهم سَيُجازون على ما كان منهم، ويوفون قسطَ أعمالهم: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ [إبراهيم: 42]، ﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ﴾ [آل عمران: 178]، ولمّا أقسم تعالى على صِدقِ وعده ووقوع الجزاء؛ أعقب ذلك بتكذيبهم بالجزاء وازدرائهم، فقال: ﴿يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝١٢﴾ [الذاريات: 12][2].

والحقُّ أنَّ سورة الذّاريات متمِّمة لما تقدَّمها في سورة (ق)، بل لا يصلح أن يتقدَّم هذه السّورة سوى تلك، فكلاهما قائمٌ على إثبات النُّبوَّة وردِّ الشُّبهات حولها وحول البعث، وكلاهما عرضَ للأدلَّة الكونيَّة على إقامة الحجَّة على إمكانيَّة البعث، ولكنَّ هذه السّورة عرضت مزيدًا من التَّفصيلات لِما لَحِقَ الأقوام السّابقة المكذِّبة، وجاءت تحمل في طيّاتها المبشِّرات للمؤمنين.

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 3.
(2) ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 315.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والخمسون،
سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 57 ، 802 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-650-27-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 57 : المجلد السابع والخمسون، سورة الحُجُرَات من الآية 15 إلى سورة الطُّور الآية 24.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-650-27-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4331956 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"